سورة الزخرف

٩١٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾.

إن قلت: القرآن بمجعول، لأن الجعل هو الخلق فلو لم يقل: قلناه أو أنزلناه؟

قلت: الجعل يأتى بمعنى القول أيضًا، كقوله تعالى: ﴿ويجعلون لله البنات﴾ وقوله: ﴿وجعلوا لله أندادًا﴾.

٩٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿.. مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿يخرصون﴾ وفى الجاثية بلفظ ﴿يظنون﴾ لأن ما هنا متصل بقوله: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا﴾ أى قالوا: الملائكة بنات الله، وأن الله قد شاء من عبادتنا إياهن وهذا كذب فناسبه ﴿يخرصون﴾ أى يكذبون.

وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب، فإن قولهم ﴿نموت ونحيا﴾ صدق، وكذبوا فى إنكارهم البعث، وقولهم: ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ فناسبه ﴿يظنون﴾ أى يشكون فيما يقولون.

٩٢١ ـ قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ قاله هنا بلفظ ﴿مهتدون﴾ وبعده بلفظ ﴿مقتدون﴾«٢٣» لأن الأول وقع فى محاجتهم النبى ﷺ وإدعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين، وأنهم مهتدون كآبائهم، فناسبه ﴿مهتدون﴾ والثانى وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء، فناسبه ﴿مقتدون﴾.

---

٩١٩ ـ انظر الدر المنثور للسيوطى ٦/ ١٢.

٩٢١ ـ انظر الطبرى ٢٥/ ٣٦ والبيضاوى ٢/ ١٧٦.

٩٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا .. ﴿٤٥﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك مع أن النبى ﷺ لم يلق أحدًا من الرسل حتى يسأله؟

قلت: فيه اضمار تقديره: واسأل أتباع أو أمم من أرسلنا أو هو مجاز عن النظر فى أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك؟

أو ارسال المرسلين ليلة الاسراء، فإنه لقيهم وأمهم فى مسجد بيت المقدس، وقال بعد أن نزلت عليه هذه الآية بعد سلامه: لا أسأل قد كفيت، كأن المراد بالأمر السؤال، التقريب لمشركى قريش، أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.

٩٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا .. ﴿٤٨﴾﴾ الآية. أى من قريتنا التى قبلها.

٩٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿.. قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ .. ﴿٦٣﴾﴾.

إن قلت: كيف قال عيسى عليه السلام لأمته ذلك مع أن كل نبى يلزمه أن يبين لأمته كل ما يختلفون فيه؟

قلت: المراد أنه يبين لهم مما اختلفوا فيه، مما يحتاجونه دون ما لا يحتاجونه. أو المراد بالبعض الكل، كما مر نظيره فى غافر.

٩٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ فائدة ذكر، ﴿وهم لا يشعرون﴾ بعد ﴿بغتة﴾ أى فجأة أن الساعة تأتيهم وهم غافلون، مشغولون بأمور دنياهم، كما قال تعالى: ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ فلولا قوله: ﴿لا يشعرون﴾ لجاز أن تأتيهم بغتة وهم يقظون حذرون مستعدون لها.

---

٩٢٢ ـ انظر القرطبى ١٦/ ٩٥.

٩٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

إن قلت: كيف وصف أهل النار فيها بأنهم مبلسون والمبلس: هو الآيس من الرحمة والفرج، مع قوله بعد: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾ الدال على طلبهم الفرج بالموت؟

قلت: وقع كل منهما فى زمن، لأن أزمنة يوم القيامة متعددة.

٩٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾.

إن قلت: هذا يقتضى تعدد الآلهة، لأن النكرة إذا أعيدت نكرة تعددت، كقولك: أنت طالق وطالق؟

قلت: الإله هنا بمعنى المعبود، وهو تعالى معبود فيهما، والمغايرة إنما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الأرض لأن المعبود به من الأمور الإضافية، فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فإذا كان العابد فى السماء غير العابد فى الأرض صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الأرض، مع أن المعبود واحد.

« تمت سورة الزخرف »